

الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية

Palestinian popular diplomacy

محمد عباس إبراهيم الزين

Mohammed A.I Alzain

محاضر بجامعة الأقصى – غزة

Al-Aqsa University

Abbas141219@hotmail.com

1444هـ – 2022م

الملخص

تعد الدبلوماسية الشعبية أحد أدوات السياسة الخارجية المعاصرة من أجل تواصل المؤسسات الرسمية لأي نظام مع الشعوب بشكل مباشر دون وسيط، وذلك من أجل بناء العلاقات، أو الدفاع عن المظالم. الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية هي وسيلة من المفترض أن المؤسسات الرسمية الفلسطينية تسعى من خلالها لتحقيق أهداف السياسة الخارجية ومواجهة الاحتلال، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة، بتساؤل مدى نجاعة الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية؟ حيث بينت الدراسة ماهية الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية وأهدافها ووسائلها، وقد خلصت إلى عديد النتائج أبرزها: فشل المؤسسات الرسمية الفلسطينية في استثمار الدبلوماسية الشعبية وتحقيق أهدافها نتيجة الانسحاق خلف تأثير الاحتلال. وقد خرجت الدراسة بتوصيات عديدة أبرزها ضرورة تبني الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية كافة أشكال المقاومة الشعبية وعدم الركون للمقاومة السلمية فقط.

كلمات مفتاحية: دبلوماسية، فلسطينية، الشعبية.

Abstract

Popular diplomacy is one of the tools of contemporary foreign policy for the official institutions of any regime to communicate directly with the people without a mediator, in order to build relations, or defend grievances. Palestinian popular diplomacy is a means through which Palestinian official institutions are supposed to seek to achieve foreign policy goals and confront the occupation. From this point of view, this study came with the question of the efficacy of Palestinian popular diplomacy? Where the study showed the nature of Palestinian popular diplomacy, its objectives and means, and it concluded with several results, most notably: the failure of the Palestinian official institutions to invest in popular diplomacy and achieve its objectives as a result of being drawn into the influence of the occupation. The study came out with many recommendations, most notably the necessity of adopting all forms of popular resistance by Palestinian popular diplomacy and not relying on peaceful resistance only.

Keywords: *Palestinian, Diplomacy, Popular.*

المقدمة

تطورت معالم الاتصال والتواصل تاريخياً بتطور الحضارات البشرية؛ فالشعوب تُعبّر عن نفسها في كل زمان بأدواتها وإمكاناتها المُتاحة التي تتناسب مع واقعها، والتواصل لا يتم فقط من أجل بناء العلاقات، بل إنّه أيضاً يتم من أجل المطالبة بالحقوق، والتعبير عن الظلم، ودفع كل ما هو ظالم. ولمّا كان الشعب الفلسطيني شأنه شأن كافة الشعوب الحرّة التي ترفض الاحتلال، كان لا بُدّ له من تطويع كافة الأدوات اللازمة التي تعبّر عن مظلمته الواقعة عليه، ليصل صوته كافة شعوب المعمورة طلباً للمساندة، وإدراكاً منه لأهميّة التحرك الجمعي في وجه الاحتلال ومن يُسانده.

ولما كانت الدبلوماسية¹ أحد أهم هذه الوسائل التي تُخاطب بها الشعوب عن طريق ممثليها ممثلي الشعوب الأخرى، فقد تطوّرت هذه الوسيلة لكي تسمح بتواصل الممثلين الرسميين مع الشعوب الأخرى مباشرة دون المرور عبر الممثلين الرسميين، في ظل عالم يجمعه الانترنت وتقرّره وسائل التواصل الاجتماعي، وتراقبه الصحافة والاعلام من كل جانب، حتى أصبح العالم في مجمله قرية صغيرة.

ومن هنا تُعرّف الدبلوماسية الشعبيّة: بأنّها العمليات الاتصالية التي تمارسها الحكومات أو تدعمها للاتصال بجماهير دول أخرى من أجل إيجاد تفاهم وتقبّل لأفكارها وسياساتها ومؤسساتها وثقافتها وأهدافها الوظيفية². ويُعرفها البعض بأنّها: مظهر من مظاهر الدبلوماسية الغير رسمية، والتي تُعنى بالتوجّه إلى قطاعات غير حكومية سواء مدنيّة أو شعبيّة من أجل تعبئة ومُساندة سياسات دولة معيّنة، بالتوجّه مُباشرة لمُخاطبة الشعوب

¹ يعود أصل كلمة "دبلوماسية" إلى قدماء الإغريق؛ حيث أطلقت في اليونان القديمة على الرجل الكبير السن، ثم تطورت بعد ذلك لتستعمل في اللغة الفرنسية للدلالة على (المفاوض)، أول أثر وجود للدلالة على الأنشطة الدبلوماسية كان حجراً وُجد في منطقة شمال إيران، نقش عليه خطاباً يعود لـ 2500 سنة قبل الميلاد، يبدو أنّه كان مبعوثاً بين مملكتين ما بينهما قرابة 1200 ميل، أما الدبلوماسية الحديثة فشقت طريقها المُتعارف عليه اليوم مع صلح وستقاليا 1648م، الذي بدأ معه المنهج الكلاسيكي للعلاقات الدوليّة. للمزيد راجع: جوزيف إم سيراكوسا، الدبلوماسية ترجمة كوثر محمود محمد، مؤسسة هندراوي للتعليم والثقافة، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى 2015، صفحة 14.

² الجمال. راسم محمد، نظام الاتصال والإعلام الدولي - الضبط والسيطرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة - مصر، 2005، صفحة 69.

بعيدا عن الأنشطة الحكومية الرسمية، ومن أجل تحقيق أهداف السياسة الخارجية³. تحاول هذه الدراسة توضيح ماهية الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية، وأهدافها ووسائلها، لتوضيح مدى فاعليتها وأهميتها.

مشكلة الدراسة

تظهر مشكلة الدراسة من خلال النظر إلى أهمية إطلاق الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية وقدرتها الفاعلة في تحقيق أهداف متناغمة مع المصلحة الفلسطينية، وباعتبار الفاعلية الحالية لها، فإن مشكلة الدراسة تكمن في: ما مدى فاعلية الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية الحالية؟ ويمكن صياغة مشكلة الدراسة بالتساؤلات التالية:

- ما مدى فاعلية الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية الحالية؟
- هل حققت الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية أهدافها؟

أهمية الدراسة

تكتسب الدراسة أهميتها من مجموعة من النقاط، يمكن إيجازها فيما يلي:

- أهمية دور الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية على قلة الدراسات والبحوث التي تُعالج إشكالياتها، وتسعى لتطوير العمل بها.
- وجود حاجة ماسة لوضع تصور حقيقي للدبلوماسية الشعبية الفلسطينية، وقياس مدى فاعليتها في تحقيق أهدافها في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي بالقدر الذي يحقق المطالب الفلسطينية
- محاولة الباحث خلق نقد قانوني ذاتي مستقل بعيداً عن الانتماءات الحزبية والمنحازة لطرف دون طرف من أجل تغليب المصلحة العلمية البحتة.

³ بودردابن. منيرة، دور الدبلوماسية غير الرسمية في تنفيذ السياسة الخارجية، مذكرة رسالة ماجستير، إشراف: عبد الكريم كبيش، كلية الحقوق والعلوم السياسية - قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، السنة الجامعية 2008 - 2009، صفحة 16.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

- الهدف الأول: توضيح ماهية الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية، ليكون بذلك مرجعاً معلوماتياً للباحثين في السياسة الخارجية والسلك الدبلوماسي، والمُهتمين بالقضية الفلسطينية على الصعيد الرسمي والدولي.
- الهدف الثاني: خلق تغذية راجعة تُمكن صاحب القرار الفلسطيني من الأخذ بعين الاعتبار آراء الباحثين، والعمل بتوصيات الدراسات العلمية بما يخدم القضية الفلسطينية، ويحقق آمالها المرجوة.

الدراسات السابقة

- دراسة حسام محمود محمد أحمد (2016) بعنوان أثر اتفاق أوسلوا على الدبلوماسية الفلسطينية 1993 – 2014، قدمت أطروحة لاستكمال متطلبات الماجستير لأكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا بجامعة الأقصى – فلسطين.
بيّن الباحث في الدراسة التحول الجذري للعمل السياسي والدبلوماسي الفلسطيني بعد اتفاقات أوسلوا، ووصل إلى نتيجة بالأثر السلبي، باعتبار أن اتفاق أوسلوا قيد الكثير من العمل السياسي الفلسطيني، وإيجابيا كونه ساهم في تأسيس العديد من المؤسسات الفلسطينية الرسمية التي أثرت العمل الدبلوماسي الفلسطيني بكافة أنواعه الرسمي وغير الرسمي.
- سعيد. عبد الرؤوف عودة إبراهيم بن سعد، (2017) *الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية كما تعكسها وسائل الإعلام المحليّة والدوليّة 2012-2016*، مذكّرة ماجستير، إشراف: نبيل الطهراوي، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، جامعة الأقصى، غزة – فلسطين.
تطرق الباحث للنظرة الإعلامية المحلية والدولية للدبلوماسية الشعبية الفلسطينية، مبيّنا الأساليب الدبلوماسية التي استخدمتها الدول الأوروبية والعربية للتعامل مع الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية، وطبيعة الهيئات والمنظمات الداعمة لها.

منهج البحث

يستند البحث إلى المنهج الوصفي التحليلي الذي يُتيح تسليط الضوء على التغيرات التي تحدث بمرور الزمن. ووصف ما يجري للحصول على حقائق ذات علاقة بموضوع الدراسة، وهو مهم في قراءة مشكلة البحث بالنظر إلى التطورات التي مرّت بها الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية، وقياس مدى فاعليتها في تحقيق الأهداف والنتائج.

خطة الدراسة

المبحث الأول: ماهية الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية.

المطلب الأول: تطوّر الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية.

الفرع الأول: تأثير الانتفاضة الشعبانية الفلسطينية في بلورة الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية.

الفرع الثاني: تبني النظام السياسي الفلسطيني للدبلوماسية الشعبية.

المطلب الثاني: أهداف الدبلوماسية الشعبية.

الفرع الأول: الأهداف المشتركة للدبلوماسية الشعبية الفلسطينية.

الفرع الثاني: الأهداف الفرعية المرحلية.

المبحث الثاني: وسائل الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية.

المطلب الأول: المقاومة السلمية.

الفرع الأول: أهمية المقاومة السلمية فلسطينياً.

الفرع الثاني: محددات تفعيل المقاومة السلمية الفلسطينية.

المطلب الثاني: الإعلام.

الفرع الأول: الدور المنوط بالإعلام الفلسطيني

الفرع الثاني: الإعلام الرسمي الفلسطيني

المبحث الأول: ماهية الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية.

يُمكن تعريف الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية، بأنها: كافة الجهود العملية والتواصلية التي تمارسها أو تدعمها مؤسسات النظام السياسي الفلسطيني الرسمية من أجل الاتصال والتواصل مع الجماهير العربية والإسلامية والأجنبية في كل دول العالم، بغرض نقل المعاناة الفلسطينية، وفضح جرائم الاحتلال الإسرائيلي، واستثمار ذلك لتحقيق أهداف السياسة الخارجية الفلسطينية الرامية إلى إقامة دولة فلسطينية، وإنهاء الاحتلال على الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967.

المطلب الأول: تطور الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية.

يعود تاريخ الممارسة الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية وباكورتها الأولى إلى سنوات الانتداب البريطاني 1920م، بعد أن أدركت الأجيال الفلسطينية المتعاقبة طبيعة التحدي الذي تواجهه، وبحكم غياب أي سلطة وطنية رسمية مستقلة، اجتهد الفلسطينيون كثيراً في التعبير عن مشاكلهم الاجتماعية والإقتصادية، وما يتسبب به الانتداب، فتم إنشاء العديد من المؤسسات الأهلية والثقافية والتربوية، لتساهم في تنبيه الوعي العام بخطورة ما تفعله بريطانيا في مدن وفري فلسطين، ونشر ثقافة الشعب الفلسطيني خارجياً.

إلا أن هذا الجهد مهما بلغ ظلّ بدائياً وبسيطاً، بسبب غياب التجربة من ناحية، وغياب التأطير الرسمي من ناحية أخرى، وإن تركت أثراً كبيراً حين خرجت على الملأ مع الحراك السلمي الفلسطيني الذي بدأ من الثورة الفلسطينية الكبرى 1936م حيث كان لها الفضل الكبير في خلق تواصل مع شعوب المنطقة العربية والإسلامية.

ساهم غياب القيادة السياسية الفلسطينية الموحدة طوال فترة الأربعينيات والخمسينيات من القرن المنصرم، في تشتيت الجهود الفلسطينية الداخلية، وانطوائها تحت المظلة العربية، وهو ما خلق نوع من العزل بين فلسطينيي الخارج والشتات الذين كان جُلّ تركيزهم على الكفاح والثورة ضد الاحتلال، والعودة إلى ديارهم التي أُخرجوا منها، في حين أنّ الفلسطينيين في الداخل المحتل، دخلوا مرحلة ذات توجه مختلف من الصراع، تقوم على أسس عرقية وثقافية، ووطنية تهدف إلى مواجهة سياسات الاحتلال التهودية التي يُراد منها طمس ما تبقى من الهوية الفلسطينية، وتغييرها، والاستيطان على ما تبقى من الأرض، والذي تحقق ذلك عام 1967م، فكان ردّ

الفلسطينيين على محاولات الاقتلاع والتشريد، بمحاولة إثبات الوجود المدني، والأهلي، حتى أنهم في نفس العام استطاعوا إجراء انتخابات بلدية محلية⁴، في رسالة إلى شعوب العالم أنّ هناك شعب يرزح تحت الاحتلال.

- الفرع الأول: تأثير الانتفاضة الشعبانية الفلسطينية في بلورة الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية.

بعد إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964م أحدث الفلسطينيون نقلة نوعية في الذات التعريفية، وفي الجهود المبذولة دبلوماسياً باسم النظام السياسي الوليد، ولم يظهر أي دور حقيقي للفلسطينيين في المناطق المحتلة إلا بعد شرارة الانتفاضة الشعبانية الأولى أواخر عام 1987، حيث فاجئ الفلسطينيون العالم بحجم المظاهرات التي جابت شوارع قطاع غزة والضفة الغربية، وكذلك الاعتصامات والمؤتمرات الصحفية والإضرابات العامة والجزئية، التي قامت عليها اللجان الشعبية ومؤسسات مجتمع مدني بدائية، بالإضافة إلى فصائل وطنية وليدة تشكلت في الأثناء، وهو ما أعطى زخماً للواقع الداخلي في فلسطين، أضف إلى ذلك كون الانتفاضة الشعبانية الفلسطينية لم تلجأ إلى السلاح بشكل مباشر، فكانت تعرف بانتفاضة الحجارة، وهو ما كشفت زيف الكثير من رواية الاحتلال، وظهر الجندي الإسرائيلي أمام العالم صاعراً وهو يقتل الأبرياء الفلسطينيين بدم بارد⁵؛ وكان لهذا الجهد المضني تأثيراً كبيراً حتى على مستوى أكاديميين وسياسيين إسرائيليين انتقدوا رواية الجيش الصهيوني في التعامل مع الفلسطينيين.

لقد ساهمت الانتفاضة الشعبانية الفلسطينية في إيصال رسالة حقيقية نمط الصراع الدائر في فلسطين بكونه صراعاً بين مجتمعين قائمين على قطعة أرض واحدة هي ذاتها؛ وعلى شرعية من له الحق بتملكها، أحدهما محتل مجرم والآخر مالكٌ ضحية، ليظهر ذلك بشكلٍ مختلفٍ عن مفهوم الصراع في الفترة بين عامي 1967م وحتى 1987م، الذي كان يأخذ طابعاً متعلقاً بالإقليم العربي وتم تسويقه على أنه صراع مع الدول العربية، يقوم في صلبه على مفهوم "صراع المصالح" مثله مثل أي صراع بين دولتين قائمتين على أرض بينهما، لا بين

⁴ العبد. جورج، المجتمع المدني في ظل الانتفاضة الشعبانية: المقاومة الشعبية والحركة الوطنية الفلسطينية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 5، شتاء 1991، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت - لبنان، المجلد 2، صفحة 105.

⁵ سعيد. عبد الرؤوف عودة إبراهيم بن سعد، الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية كما تعكسها وسائل الإعلام المحلية والدولية 2012-2016، مذكرة ماجستير، إشراف: نبيل الطهراوي، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، جامعة الأقصى، غزة - فلسطين، 2017.

مجتمعات متنازعة على ملكية الأرض⁶. ومن هنا حملت الانتفاضة الشعبية الفلسطينية في طياتها عدة أهداف سياسية وصلت للجماهير العالمية أهمها:

- أن المناطق الفلسطينية التي احتلتها إسرائيل عام 1967 فلسطينية ولا زالت فلسطينية رغم كل الجهود التي بذلت طوال عقدين من الزمن من قبل الاحتلال لتغيير الواقع.
- ضرورة العمل على خلق وضع دولي وعربي إقليمي من أجل حل لمشكلة الاحتلال، وإنهاؤه.
- أن الصِّراع الفلسطيني الإسرائيلي غير مرهون باتفاقيات السلام العربية مع دولة الاحتلال، أو حالة التخلي عن المواجهة التي سادت الأوضاع الإقليمية آنذاك.

ساهمت الجهود الدبلوماسية المباشرة والتي أفضت إلى اتفاقيات أوسلو إلى طمس جزئي للانتفاضة الفلسطينية، واتجهت الأنظار إلى تحقيق السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وشرع النظام الدولي بدعم إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية على أراضي قطاع غزة والضفة الغربية، بحيث تكون الخطوة الأولى نحو الدولة الفلسطينية المستقلة، إلا أنه ومع فشل تطبيق تفاهات أوسلو واستمرارية الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة، عادت التحركات الشعبية وانطلقت الانتفاضة الشعبية الفلسطينية الثانية، لتخرج أمام العالم وعبر وسائل الإعلام العالمية تُعيد الكرة في إعادة المشهد السياسي والدبلوماسي والإقليمي والوطني إلى الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وتتبلور دبلوماسية شعبية أكثر تطوراً ووضوحاً من حيث الأهداف والمبتغى.

- الفرع الثاني: تبني النظام السياسي الفلسطيني للدبلوماسية الشعبية.

ظهرت خلال فترة الانتفاضة الشعبية الفلسطينية الثانية عام 2000م فترات متواضعة للمقاومة الفلسطينية في مواجهة أرتال جيش الاحتلال المدججة بأعتى الأسلحة المحرمة دولياً، مما دفع إسرائيل إلى اجتياح كافة مناطق الضفة الغربية في عام 2002م، وتدمير كافة أشكال المقاومة الفلسطينية المسلحة، بالإضافة إلى ذلك الشروع ببناء جدار عازل محاذي لمناطق الاتصال الفلسطيني الإسرائيلي، لتضم بذلك الكثير من القرى الفلسطينية، وتسلب أراضيها بحجة بناء الجدار العازل.

⁶ شلحت. أنطوان، ثورة شعب: انتفاضة 87 الفلسطينية ومجتمع دولة الاحتلال، مقال بحثي، نُشر بتاريخ 26 / نوفمبر / 2017. للمزيد راجع:

وهو ما تسبب في تدمير كبير للبنية التحتية في الضفة الغربية واحداث تحولات في الرؤية السياسيّة والممارساتية لحالة المقاومة الفلسطينية وأدواتها وآليات التأثير المباشر وغير المباشر على الاحتلال، وساهم بظهور مؤسسات محلية غير حكومية، وأخرى دولية تضم مجموعات من الناشطين الفلسطينيين، من أجل تصعيد مواجهة الاحتلال بطرق سلمية ودبلوماسية غير معهودة على الواقع الفلسطيني، تكتسب نسقاً سياسياً محلياً ودولياً.

بدأت هذه المجموعات المحليّة تحت أسماء مثل "لجنة الدفاع عن الأراضي ومواجهة الاستيطان"، ثم تطوّرت لتحاول الدخول في تكتيكات المظاهرات وتنظيم المسيرات، حتى استطاعت في أقل من عام أن تصبح هذه المسيرات شبه أسبوعية في بعض القرى. حيث تكوّنت بدايات لتأطير هذه اللجان والمؤسسات من قبل الناشطون المنظمين في الأحزاب الفلسطينية، ثم ما لبثت أن بدأت تتأطر من قبل مؤسسات المجتمع المحلي كالبلديات والمجالس القروية والنوادي، لتكون انطلاقة متميّزة في واقع الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية⁷. حيث تبنّاها لاحقاً رئيس السلطة الفلسطينية ورئيس اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير الرئيس محمود عباس إبان اتفاقات المصالحة الفلسطينية في مكة المكرمة سنة 2007، في إطار حديثه عن دعم السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير لنموذج الاحتجاج الأسبوعي في قرى بلعيد، نعلين، المعصرة، باعتبارها طرق سلمية ومقاومة يكفلها القانون الدولي⁹، وهذا كان أول تأطير رسمي للدبلوماسية الشعبية الفلسطينية.

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل شرعت مؤسسات الحكومة الفلسطينية في قطاع غزة والضفة الغربية بوضع خطط حكومية تتبنى الدبلوماسية الشعبية، حيث أعلن عنها رئيس الوزراء الفلسطيني سلام فياض في عام 2009م، ودعا إلى تعزيزها تحقيقاً لهدف الفلسطينيين الأسمى وهو إنهاء الاحتلال¹⁰.

⁷ طبر. ليندا، وعلاء العزّة، المقاومة الشعبية بعد الانتفاضة الشعبية الثانية، دراسة علمية نشرتها مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 97، شتاء 2014، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت - لبنان، صفحة 122.

⁸ المرجع السابق صفحة 120.

⁹ موقع عرب 48، انطلاق أعمال مؤتمر فتح السادس في بيت لحم؛ عباس يشن هجوماً وحامساً ترد، تاريخ النشر: 2009/08/04، للمزيد راجع: <https://www.arab48.com>

¹⁰ صالح. محسن محمد، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2009، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 2010، صفحة 434.

المطلب الثاني: أهداف الدبلوماسية الشعبية.

تتنوع أهداف الدبلوماسية الشعبية بشكل عام بالنظر لماهية الرسالة التي يسعى القائمون عليها إيصالها، بما في ذلك طبيعة الموارد المتاحة لديهم من أجل استغلالها، وعادة تتنوع أهداف الدبلوماسية الشعبية للدول باعتبارها أهداف تقوم على قضايا صغرى ومرحلية، وباعتبار أن الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية الحالية هي دبلوماسية ناشئة، فإن الطريق أمامها مازال طويلاً، ولم تُتَظف كل ثمارها بعد، إن لم يكن جزء كبير منها مازال في إطار التكوين والتأطير. ولهذا يُمكن تقسيم أهداف السياسة الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية إلى نوعين:

أهداف مُشتركة بين جميع القوى والمؤسسات الفاعلة في ممارسة الدبلوماسية الشعبية، وأهداف فرعية مرحلية تقوم على أسس التطورات المرحلية التي تمر بها القضية الفلسطينية.

- الفرع الأول: الأهداف المشتركة للدبلوماسية الشعبية الفلسطينية.

عندما تبنّت حكومة رئيس الوزراء سلام فياض عام 2009 خطتها العمليّة في المناطق الفلسطينية أطلقت عليها تسمية بعنوان: "مشروع تحقيق دولة فلسطينية بنهاية 2011"، حيث قال رئيس الوزراء الفلسطيني آنذاك أن المشروع يقوم على ثلاث مسارات¹¹

الأول: استكمال تدريجي لبناء مؤسسات الدولة.

الثاني: تعزيز المقاومة الشعبية السلمية.

الثالث: إقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس.

ورغم عدم نجاعة الخطة التي أطلقها رئيس الوزراء الفلسطيني لاحقاً، بدا أن هناك حرص متواضع من قبل المؤسسة الرسمية الفلسطينية لتعزيز الدبلوماسية الشعبية، حيث حاول رئيس الوزراء سلام فياض إحياء خطته مرة أخرى خلال مؤتمر المقاومة الشعبية الخامس في بلعين برام الله عام 2010 بحضور ممثل الأمين العام

¹¹ صالح. محسن محمد، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2010، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 2011، صفحة 26.

للأمم المتّحدة آنذاك، وسفراء وقناصل لدول عربية وأجنبية، مؤكّداً على ضرورة تكامل المسارات الفلسطينيّة الدبلوماسية من خلال دعم المقاومة الشعبيّة السلمية لضمان استكمال بناء الدولة الفلسطينيّة على حدود 1967¹²، وهو ما بدا تذكير بحجم العوائق التي يتم وضعها في طريق القيادة السياسيّة الفلسطينيّة لتحقيق أهدافها، وإلقاء المهمة الكبرى على كاهل التحركات الشعبيّة والجهد المبذول من المنظمات الأهلية الفلسطينيّة بالإضافة إلى مؤسسات منظمّة التحرير والسّلطة الفلسطينيّة.

ويُمكن إجمال ذلك بالأهداف التي تتبناها السياسة الخارجية الفلسطينيّة الرسميّة وهي:

- تمكين الشعب الفلسطيني من حقه في إقامة دولته على الأراضي المحتلة عام 1967، وخروج كافة مظاهر الاحتلال منها بما يُحقّق السيادة الكاملة.
- خلق تواصل للشعب الفلسطيني ومؤسساته الرسميّة مع كل شعوب العالم بهدف ضمان الانتصار لقضيته العادلة بكافة الوسائل المتّاحة والعادلة.

- الفرع الثاني: الأهداف الفرعيّة المرحليّة.

يسعى الاحتلال لتشتيت الجهد الفلسطيني وقطع أوصالهم حتى يُنتهِم عن بلوغ هدفهم الأساسي، ولهذا تنوّعت اعتدائه وبلغت ذروتها في ستّة أمور تُشكّل عصب الأهداف الفرعية للدبلوماسية الشعبيّة بكافة وسائلها وهي:

- مواجهة الاستيطان.

يُقصد بالمستوطنات: كل تجمع بنائي يقام على الأراضي الفلسطينيّة المسلوبة من الفلسطينيين بالقوّة. بينما البؤر الاستيطانيّة: فهي تمثّل أي بناء استيطاني جديد محدود المساحة ويفصل عن مسطح بناء المستوطنة، جرى بناؤه بهدف توسع مستقبلي لمستوطنة قائمة. فالاحتلال يُسابق الزمن في إجراءاته وممارساته، ويُسارع في بناء

¹² يونس. محمد، بلعين الخامس. المقاومة الشعبيّة الفلسطينيّة تجتذب الغربيين من رسميين وشعبيين، جريدة الحياة، 22/أبريل / 2010. للمزيد راجع:

المستوطنات وزيادة عدد المستوطنين الذين ارتفع عددهم والمُقدّر عام 1990 بـ240 ألف مستوطن إلى 750 ألف مستوطن عام 2015¹³، وما زال العدد مُستمرّاً في الزيادة والتوسّع.

■ مواجهة تهويد المقدّسات.

اتّبعَت الحكومات الإسرائيليّة منذ عام 1948 سياسة تهويد المُقدّسات والأماكن المُقدّسة في فلسطين، من أجل تحويلها لمزارات يهودية إسرائيلية، وتزايد الأطماع الإسرائيليّة للاستيلاء على المسجد الأقصى ومدينة القدس والمسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل، ومسجد بلال بن رباح في مدينة بيت لحم،¹⁴ دون مراعات لقدسيّتها وحق الفلسطينيين فيها.

■ مواجهة الجدار العازل.

قام الاحتلال بالشروع في بناء الجدار العازل للفصل بين المناطق الفلسطينيّة والإسرائيليّة بحُجّة منع اعتداء الفلسطينيين على المستوطنين، في فبراير 2002، وبدأ في تنفيذ المرحلة الأولى من مراحل بناءه في يوليو من نفس العام¹⁵، حيث قسم الجدار أراضي الضفة الغربيّة الفلسطينيّة إلى أربع أجزاء، ويدمّر أي إمكانية حقيقية لإقامة دولة فلسطينية، بسبب فصل عشرات القرى وآلاف الهكتارات من الأراضي الفلسطينيّة التي يسيطر عليها الاحتلال.

■ الدِّفاع عن قَضِيَّة اللاجئين.

تُعتبر قَضِيَّة اللاجئين من أكبر القضايا الشائكة في الصِّراع الفلسطيني الإسرائيلي، والأكثر فاعليّة في الدُّبُلوماسيَّة الشَّعبية، لاعتبارات تتعلق بوجود كم هائل من الفلسطينيين متوزّعين على دول العالم، مما يساهم

¹³ صالح. محسن محمد، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2014-2015، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 2016، صفحة 297.

¹⁴ السهلي. نبيل، سياسة تهويد المقدّسات وسبل المواجهة، مقال تم نشره في موقع الجزيرة 2010. للمزيد راجع:

<https://www.aljazeera.net>

¹⁵ الحزقي. إباد وليد خليل، دور الدُّبُلوماسيَّة الفلسطينيّة في مواجهة أزمة جدار الفصل العنصري، مُذكّرة ماجستير، إشراف: عبد الناصر سرور، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، جامعة الأقصى، غزة - فلسطين، 2016، صفحة 27.

في نقل قضاياهم، وتأسيس لجان شعبية وأهليه في الخارج، حيث تُعتبر العودة إلى الديار التي هُجروا منها هي الهدف السامي الذي يثيرونه في المحافل الشعبيّة والرسمية من البلدان التي يقيمون فيها.

■ مواجهة السيطرة الإسرائيليّة على الموارد الطبيعيّة الفلسطينيّة.

سعى الاحتلال خلال السنوات الأخيرة بشكل واسع إلى إحداث أكبر ضرر ممكن في الموارد الطبيعيّة الفلسطينيّة، التي لا يسهل عليه السيطرة عليها، في حين أنّه يستغل كل ما تصل إليه من موارد فلسطيني الطبيعيّة، ومن أبرزها: تدمير وحرق الأشجار المثمرة، وفي إحصائية لعام 2012 – 2013 تم إحصاء أكثر من 45 ألف شجرة زيتون تم تدميرها¹⁶، وكذلك السيطرة على المياه الجوفيّة والثروة السمكية وتخريب المحاصيل الزراعيّة السنويّة.

■ مواجهة الحروب المتكررة على غزة.

تعرّض قطاع غزة لعدد من الحروب المدمّرة خلال العقد الأخير بمتوسط حرب كل عامين، أبرزها حرب عام 2008، و2012، وكذلك حرب يوليو 2014، والتي استمرت لأكثر من 51 يوماً، مارس فيها سياسة الانتقام، وعمليات القتل الجماعي بما يخالف القوانين الدوليّة ومواثيق حقوق الإنسان، حيثُ بلغ عدد القتلى في حرب 2014 فقط أكثر من 2147¹⁷ شهيدا وأكثر من 10870 مُصاب، جُهم من الأطفال والنساء، ولم تتوقف الحروب حتى يومنا هذا كان آخرها تصعيد عام 2022 والتي بلغ فيها عدد الشهداء أكثر من 24، بينهم 6 أطفال، في حين أصيب 203 بجروح مختلفة غالبيتهم من النساء والأطفال.

المبحث الثاني: وسائل الدبلوماسية الشعبيّة الفلسطينيّة.

قسم هذا المبحث إلى مطلبين الأول المقاومة السلمية، والثاني الاعلام

تعتمد الدبلوماسية الشعبيّة على العديد من الوسائل الرئيسية التي من خلالها تسعى لتحقيق أهدافها وأولوياتها، وكذلك بلوغ غاياتها، وقد ساهمت وسائل التواصل الحديثة، والتطورات التكنولوجية الجديدة في تنوع

¹⁶ مجموعة من الباحثين. تحرير محسن محمد صالح، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2012-2013، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 2014، صفحة 277.

¹⁷ مرجع سابق، صالح. محسن محمد، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2014-2015، صفحة 116.

الأدوات التي تعتمد عليها الدبلوماسية الشعبية، خصوصاً مع سهولة الوصول للجماهير الأجنبية، والتأثير عليها¹⁸، وفعلياً فإن الدبلوماسية الشعبية بشكل عام تعتمد على أربع وسائل رئيسية هي¹⁹:

(1) وسائل الإعلام، بكافة أنواعها المسموع والمرئي والمكتوب.

(2) الاتحادات والجمعيات الشعبية والعلمية والمهنية، والروابط والتجمعات المدنية.

(3) المبعوثين والمُبعثين للخارج

(4) خبراء المنظمات الدولية وأفرادها.

وتقوم الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية على استخدام هذه الوسائل بجميع أنواعها من خلال التركيز على المقاومة السلمية من جهة، وبناء مأكينة إعلامية مؤثرة من جهة أخرى وهو ما سيتم التطرق اليه في مطلبين الأول المقاومة السلمية، والثاني الاعلام الرسمي.

المطلب الأول: المقاومة السلمية.

تُعرف المقاومة الشعبية السلمية بأنها: "ممارسة حضارية تفرض على الجهة التي تعتمد عليها في حلّ مشكلاتها وصراعاتها مع الآخرين انتهاج أساليب إنسانية سلمية، تعتمد على التهدئة والمهادنة والتنازل عن بعض الحقوق، في سبيل التوصل إلى حلّ النزاعات التي تحقق طموحها ومصالح الأطراف المتخاصمة، دون اللجوء إلى العنف خياراً لحلّ المشكلات والأزمات"²⁰. وهنا يخلط الكثيرون بين مصطلح "المقاومة الشعبية" من جهة وبين "المقاومة الشعبية السلمية" من جهة أخرى، فالمقاومة الشعبية تعني دمج كل الوسائل والإمكانات الممكنة، واستخدام كلّ الخيارات المتاحة دون استبعاد أيّ منها، ولذلك هي تشمل مختلف أنواع الاختيارات الاقتصادية

¹⁸ Isar. Yudhishtir Raj, and the expert team, Preparatory Action 'Culture in EU External Relations, Engaging the World: Towards Global Cultural Citizenship, an initiative funded by the European Union, 2014, Page 44.

¹⁹ مرجع سابق بوردابن. منيرة، دور الدبلوماسية غير الرسمية في تنفيذ السياسة الخارجية، صفحة 63.

²⁰ مولر. جان وماري، معنى اللاعنف، ترجمة أنطوان الخوري، مركز اللاعنف وحقوق الإنسان، جمعية العمل الاجتماعي الثقافي، بيروت - لبنان، 1995، صفحة 20.

والعسكرية والسياسية والقانونية والجماهيرية والإعلامية بل والكفاح المسلح والمواجهة العسكرية الثورية، والتي يمكن أن تكون أهمها في حالة وجود احتلال.

بينما المقاومة الشعبية السلمية، هي مقاومة تعتمد على انخراط وإشراك أكبر قدر ممكن من الجماهير فهي: كل أسلوب كفاح أو وسيلة نضال ومقاومة للاحتلال شرط أن تكون بشكل سلمي بعيدا عن استخدام أي مظهر من مظاهر العنف أو السلاح.²¹ مستندة على إرادتها وعزيمتها وطول نفسها، بما يُضاف إليها من تعاطف المجتمع الدولي معها، ومع عدالة قضيتها، باعتبار ضعفها وطبيعتها الخلل في موازين القوى التي تميل لصالح الاحتلال كنقطة قوة لها من خلال سلميتها، والكثير يعرفونها بأنها: الطريق الثالث بين الكفاح المسلح الذي يكلف الشعب الفلسطيني كثيرا، والخنوع والاستسلام للاحتلال والذي لا يمكن للشعب الفلسطيني أن يقبله.

- الفرع الأول: أهمية المقاومة السلمية فلسطينياً.

تعتبر المقاومة السلمية أحد أهم أدوات المقاومة وهي سبيل لتحقيق إنجازات مُحققة وإن كان ذلك على فترة من الزمن فهي لا تؤتي ثمارها بشكل سريع،²² لكنّها بحاجة إلى ان تكون متواصلة ومُستمرّة، ولعل التصريحات التي يطلقها الاحتلال الإسرائيلي بين الفينة والأخرى حول الاستنفار في جيشه واستدعاء قواته وآلياته العسكرية التي يستخدمها ضد المتظاهرين الفلسطينيين، وتعمده استهداف الأبرياء يُنبئ بثقل ضجيج المقاومة السلمية وعنفوان تأثيرها.

ومع ذلك ومنذ تبني المؤسسات الرسمية الفلسطينية المقاومة لم تكن هناك فواعل رسمية ذات تأثير يتجاوز الاستنكار والتظاهرات والمواجهات بالحجارة وبعض الاعتصامات المتقطعة والصغيرة نسبياً، إذ أنّ المقاومة السلمية تشمل جوانب أكثر تأثيراً في الساحة الفلسطينية، كالمقاطعة الاقتصادية للاحتلال، ووقف التطبيع والتوقف عن العمل في المصانع والمعامل الصهيونية²³ وخلق العملة الفلسطينية المحلية التي تواجه العملات

²¹ أبو زايد. سفيان، التوجهات الفلسطينية لتغيير الوضع الراهن: المقاومة الشعبية السلمية هل هي خيارٌ ممكن؟، المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، رام الله - فلسطين، أيار - مايو 2005، صفحة 3.

²² حمدان. همام حامد (2018) هل تصبح المقاومة السلمية أداة ضاغطة على الاحتلال؟ مقال نُشر على موقع الجزيرة بتاريخ 2018/5/25. للمزيد راجع: <https://www.aljazeera.net/blogs/2018/5/25/%D9%87%D9%84-%D8%AA%D8%B5%D8%A8%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%88%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A3%D8%AF%D8%A7%D8%A9-%D8%B6%D8%A7%D8%BA%D8%B7%D8%A9>

²³ قاسم. عبد الستار، (2012)، معنى المقاومة الشعبية السلمية، دنيا الوطن بتاريخ 20 آذار 2012. للمزيد راجع: <https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/527245.html>

الإسرائيلية، وأخيراً إقامة اللجان الشعبية في مختلف الأحياء والقرى الفلسطينية في المناطق التي يشغلها الصراع، بعيداً عن اتفاقيات التنسيق الأمني، والتعاون المشترك مع سياسات الاحتلال. ولعل نجاعة المقاومة السلمية الفلسطينية سيعمل على تحقيق العديد من المتطلبات التي تقوم على عديد الاعتبارات أهمها:

- 1) ممارسة الضغط على الاحتلال عبر إعادة الثقل للعنصر الشعبي المقاوم عبر كثافة زخمه وقدرته على الحشد والضغط، ورفض ممارسات الاحتلال، بما يشكل إزعاجاً كبيراً له²⁴.
- 2) مواجهة فشل المشاريع التفاوضية التي بُنيت على إثر اتفاق أوسلو، من خلال الإيحاء للاحتلال بإمكانية عودة مؤسسة النظام الفلسطيني إلى الخيارات الشعبية الوطنية، وأول هذا الطريق المقاومة السلمية.
- 3) تحريك المياه الدولية الراكدة، لأجل الدفع بالتصدي للممارسات الاحتلال، وإظهار حجم التناقضات بين حالة الهدوء السياسي، وحجم الغليان والانتفاض الموجود داخل الشارع الفلسطيني وفي كيانه، وهو ما يمكن أن يدفع بمبادرات دولية جديدة، ووسائل ضغط مختلفة قد ترقى للضغط باتجاه الحل.
- 4) تشجيع مناهضة الاحتلال بالطرق السلمية، وهو ما يعني الاعتماد على فلسطينيي الخارج والمنظمات الدولية في الضغط على الاحتلال في المحافل الدولية المتنوعة، والدخول في جوانب أخرى من المواجهة كالمقاطعة الاقتصادية والتجارية، وغيرها من سبل المواجهة التي يمكن اعتمادها خارج الحدود الفلسطينية، والفلسطينيين، بمشاركة شعبية أوسع انتماءً.

- الفرع الثاني: محددات تفعيل المقاومة السلمية الفلسطينية.

مما لا شك فيه أنّ هناك العديد من المحددات والمعوقات التي أضرت بعملية تفعيل المقاومة السلمية فلسطينياً، خصوصاً من الجهات الفلسطينية الرسمية، والتي لم تستطع تطوير عباؤها والخروج عن سياسات الاحتلال الجارفة باتجاه تقزيم العمل السياسي الفلسطيني، ومنع وصول صوت الفلسطينيين إلى شعوب العالم، ومن هذه المحددات:

²⁴ الدنان. ربيع محمد، سياسات السلطنة الفلسطينية تجاه المقاومة الفلسطينية، ضمن كتاب: السلطنة الوطنية الفلسطينية - دراسات في التجربة والأداء، 1994 - 2013، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت - لبنان، 2015، صفحة 542.

- 1) الارتهان لاتفاق أوسلوا 1993م، ومحاولة الالتزام الجادة بكل ما ورد فيه من تعاون أمني وتنسيق اقتصادي، في المقابل هناك غياب كامل للالتزام الصهيوني، والذي ضرب بجميع الاتفاقيات الموقعة عرض الحائط، وسط إصرار عجيب من القيادة السياسية الفلسطينية لمنظمة التحرير والسلطة الوطنية على العودة للمفاوضات.
 - 2) حصر المقاومة السلمية في أماكن محددة بمناطق الضفة الغربية تشمل فقط بعض نقاط الاحتكاك، دون توسيعها في الأراضي المحتلة عام 1948، أو مخيمات اللجوء على حدود فلسطين.
 - 3) غياب الثقافة الوطنية الجامعة التي تعزز تجربة المقاومة السلمية، إلى جانب المقاومة الفلسطينية المسلحة²⁵، ولعل ذلك يكمن في هيمنة فصائل المقاومة على الشارع الفلسطيني، مقابل ضمور واسع لتأثير المؤسسات الفلسطينية الرسمية، خصوصاً بعد الازمات الاقتصادية وحالة الضعف الأمني الذي مُنيت به.
 - 4) ضعف التنسيق بين المؤسسات الرسمية الفلسطينية والسلطة الوطنية من جهة وبين فصائل العمل الوطني من جهة أخرى، نتيجة غياب الاستراتيجية الرسمية الواضحة وأثر الانقسام الفلسطيني، ولربما كان ذلك واضحاً في مسيرات العودة التي أطلقتها الفصائل على حدود قطاع غزة مارس 2018، ولم تلقى اهتماماً من المؤسسات الرسمية الفلسطينية.
 - 5) العنف الصهيوني والممارسات البطشة من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي تجاه من يمارس المقاومة السلمية من أبناء الشعب الفلسطيني، تدفع الجميع للقناعة بفاعلية المقاومة المسلحة دون غيرها، وهو ما أثر كثيراً على استمرارية وتواصل العمل بالمقاومة السلمية في الأراضي الفلسطينية، وفشل كثير من الجهود التي حاولت مواجهة سياسات الفصل العنصري والجدار العازل، أو هدم البيوت وتهجير العديد من العائلات الفلسطينية.
- أدى ضعف المقاومة السلمية، إلى صعوبة إيصال رسائل حقيقية تبرز معاناة الفلسطينيين من ممارسات الاحتلال وسياساته العنصرية، وهو ما خذل الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية، وراكم تراجع دورها، ولربما أصبح أزيز الصواريخ والمقاومة المسلحة أكثر وروداً على الساحة الدولية، حتى بات الفلسطيني يُشار إليه كند للاحتلال وليس كضحية.

²⁵ سباعنه. ثامر، وعبد السلام عواد، (2022)، المقاومة الشعبية قرية بيتنا نموذجاً، دراسة علمية صادرة عن مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت - لبنان

المطلب الثاني: الإعلام.

يُعتبر الإعلام المعاصر أحد أعمدة النِّظام الدُّولي الحديث، وأحد أهم ركائز السُّلطة الحاكمة في الدُّول المُستقرة، وهو كذلك أحد أهم الوسائل التي يتعدد استخدامها واستعمالها في تحقيق الأهداف السِّياسية والإقْتصادية والتجارية، ونشر الثقافات المُختلفة بين الشعوب، وتوعيتها وكذلك التأثير عليها، فالإعلام أداة مُسخرة من قبل رجال السِّياسة وأنظمة الحكم على اختلافها، باختلاف الغايات، سواء كانت وطنية، أو شخصية تتسم بالنسب والديكتاتورية، خصوصاً لما يمتلك الإعلام بأدواته من صحافة وإذاعاتٍ وتلفازٍ ومؤتمرات من قُدرة هائلة على التأثير في الرأي العام والمُجتمعات؛ وبقدر ما يُمكن أن يكون له دور معوّق للتنمية بكافة أشكالها، فهو أيضاً يعتبر وسيطاً أساسياً للتغيير ومواجهة الاحتلال وبت قيم الحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة²⁶. والصحافة والإعلام الفِلسطِيني لم تكن مُتأخرة في هذا، بل ظهرت مُبكرًا من أجل التعريف بواقع فلسطين وقُدسيته إبان الحكم العثماني عام 1876 بصدر صحيفة القدس الشريف باللغتين التركية والعربية²⁷.

- الفرع الأول: الدُّور المنوط بالإعلام الفِلسطِيني ضمن الدبلوماسية الشعبية

حرص الاحتلال في السنوات الأولى بعد عام 1948، وحتى الثمانينات من القرن الماضي، بشكل كبير على تدمير ومنع أي وسيلة إعلام فلسطينية، تنطلق من الأراضي الفِلسطِينية، مخافة نقل الأوضاع الفِلسطِينية للعالم الخارجي وفضح الاحتلال، بل إن أهداف الاحتلال وصلت في منعها وسائل الإعلام العربية في فترة من الفترات لدورها في تعزيز الهوية الفِلسطِينية²⁸ ومحاولتها الحفاظ عليها.

²⁶ المصمودي. مصطفى، النِّظام الإعلامي الجديد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر 1985، صفحة 8.

²⁷ سليمان. محمد، تاريخ الصحافة الفِلسطِينية 1876 - 1976، بيسان للصحافة والنشر، قبرص، 1987، صفحة 46.

²⁸ Taylor. Hannah Kazis, *Palestinians, Israelis, and the Internet's Imagined Communities*, The Washington Institute for Near East Policy, November 16, 2018. <https://www.washingtoninstitute.org/fikraforum/view/palestinians-israelis-and-the-internets-imagined-communities>

ومع انطلاق الانتفاضة الفلسطينية عام 1987م، تطوّر الإعلام مع تطور الحالة السياسيّة الفلسطينيّة، وغلبة الحاجة لنقل معاناة الفلسطينيين، وظهر له دور فاعل مع ظهور قيادة فلسطينية فاعلة، فالإعلام الفلسطيني هو في الحقيقة انعكاس للقيادة الفلسطينية، يحمل سياساتها وتوجهاتها وكذلك الطموحات التي يُراد تحقيقها، فالإعلام هو كتلة غير منفصلة عن الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي²⁹، ويقوم بوظائف مُتعددة، لا تتوقف على الأخبار ونقل الأحداث بقدر ما يعمل على التوجيه الفكري والمعلوماتي، وتكوين المواقف والاتجاهات، والحفاظ على الثقافة الفلسطينية ومكتسباتها. حيث برع الإعلام الفلسطيني في عدّة أمور أهله ليكون وجهاً مهماً من وجوه الدبلوماسية الشعبيّة، وصناعة الحدث الفلسطيني، فكان من أبرز مهامه:

- نقل معاناة الفلسطينيين ووحشية الاحتلال في التعامل مع المواطنين العزّل، وهو ما لفت انتباه وسائل إعلام عالمية، شاركت الإعلام الفلسطيني مبادئه، وانتقلت مئات الوسائل الإعلامية للأراضي الفلسطينية لنقل الرواية كما يرويها الفلسطينيون، فلازال مشهد تشغيل مقتل الطفل الفلسطيني محمد الدرة يوم 30 سبتمبر/أيلول 2000 بين نراعي والده،³⁰حاضراً مُذ أن نقله الإعلام الفلسطيني، ونشرته للعالم قناة فرانس 2 التلفزيونية بواسطة الصحفي شارل أندرلان.
- توفير الحاضنة الشعبيّة الداعمة للنضال الفلسطيني بكافة أنواعه، من الكفاح المسلّح إلى المُقاومة السلمية، وللإعلام الدور الأكبر في حشد همم الفلسطينيين للدفاع عن أرضهم والوقوف في وجه الاحتلال، وتوجيههم إلى المشاركة الفاعلة.
- فضح مُخططات الاحتلال على الملأ والتحذير منها، وتوضيح خطورة التعامل مع كيانه المُحتل ودوره في إلحاق الأذى لأصحاب الأرض الحقيقيين، وهذا يشمل التنافس مع أدوات الاحتلال الإعلامية التي تحاول تحسين صورة الاحتلال، وتقزيم النضال الفلسطيني، فالإعلام الفلسطيني له الفضل الكبير في كشف هذا الزيف وزعزعة مصداقية الاحتلال أمام العالم.

²⁹ ضاهر. أحمد محمد، دور الإعلام الفلسطيني في تدعيم الجهود الدبلوماسية للاعتراف بالدولة من وجهة نظر النخبة الإعلامية الفلسطينية، مُذكرة ماجستير، إشراف: أحمد إبراهيم حماد، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، جامعة الأقصى، غزة - فلسطين، 2017، صفحة 61-62.

³⁰ موقع الجزيرة القطرية الإخباري: محمد الدرة.. الطفل الذي اهتز العالم لاستشهاده. للمزيد راجع: <https://www.aljazeera.net>

■ حشد الدعم للقضية الفلسطينية عربيا وإسلاميا ودوليا، فالإعلام هو من يرجع له الفضل في بقاء شمعة القضية الفلسطينية مُنقّدة من جيل إلى جيل، لا يضيع فيها حق أخذ من أصحابه.

- الفرع الثاني: الإعلام الرسمي الفلسطيني الفاعل.

مُنذ قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1993، على قطاع غزة والضفة الغربية، حرص النظام السياسي الفلسطيني على أن يُمهّد الطريق أمام المؤسسات الإعلامية، الخاصة والعامة والتي تمتاز بقدر كبير من الحرية، فيما اتخذ الإعلام الرسمي شكلان وهما:

■ الإذاعة والتلفزيون.

تم إنشاء الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون الفلسطيني في 13/9/1993، وبدأت بثّها كإذاعة باسم صوت فلسطين من مدينة أريحا الفلسطينية، ثم انتقلت بعد ذلك إلى مدينة رام الله، وفي عام 1996 انطلق البث التلفزيوني من قطاع غزة باسم "تلفزيون فلسطين"³¹. وقد حاول الاحتلال تعطيل البث الإذاعي والتلفزيوني من خلال تدمير المبنى الرئيسي لهيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية والمكون من خمسة طوابق في 19 يناير عام 2002.

■ وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا).

تُعتبر وكالة الأنباء والمعلومات الرسمية وفا أقدم هيئة رسمية إعلامية نشأت بقرار جامع فلسطيني عبر المجلس الوطني الفلسطيني عام 1972، باعتبارها هيئة مُستقلة تتبع رئاسة اللجنة التنفيذية، في مُنظّمة التحرير الفلسطينية، حيث ارتكز دور الوكالة في بداياتها على نقل الأخبار الفلسطينية والبيانات الرسمية، والبلاغات العسكرية، ثم تطوّرت لاحقا لتهتم بكل ما له علاقة بالقضية الفلسطينية، وأصبحت كنزا معلوماتيا يُبث عبر الإنترنت مُنذ عام 1999³².

³¹ أبو ضهير. فريد، الإعلام في ظلّ السلطة الفلسطينية، ضمن كتاب: السلطة الوطنية الفلسطينية – دراسات في التجربة والأداء، 1994 – 2013، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت – لبنان، 2015، صفحة 615.

³² راجع الموقع الرسمي لوكالة الأنباء والمعلومات الرسمية الفلسطينية وفا:

http://wafa.ps/ar_page.aspx?id=i6wZZda687833796606ai6wZZd

ومع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، فقد سمح الإنترنت بنقل الإعلام الرسمي الفلسطيني إلى نقلة جيدة في خدمة الدعاية الفلسطينية، وتكثيف الجهود الإعلامية الرامية إلى خدمة أهداف الدبلوماسية الشعبية، رغم الانتقادات الكثيرة التي تواجه الإعلام الفلسطيني بشكل عام، عن حاجته المتزايدة للتطوير والتحسين ومناقسة الإعلام الإسرائيلي الذي أصبح بمواصفات عالمية، إذ أن الفضل الكبير في إيصال الصوت الفلسطيني لشعوب العالم يقع على عاتق وسائل اعلام دولية عربية وأجنبية وليست محلية، مقابل فقدان واسع لوسائل اعلام فلسطينية ناطقة بلغات أجنبية متطورة قادرة على التواصل مع العالم من حولنا.

الخاتمة

تعتبر إذاً الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية دبلوماسية ناشئة ومتواضعة، تقوم في أساسها على الجهد المضني للجمعيات الأهلية ومؤسسات المجتمع التي ابتكرت الكثير من وسائل المقاومة السلمية ومارست دوراً إعلامياً واسعاً من خلال الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، في مقابل تشتت واضح لجهود المؤسسات الرسمية الفلسطينية نتيجة تبني متأخر للنظام السياسي الفلسطيني للدبلوماسية الشعبية عام 2007، وصعود متسارع للفصائل الفلسطينية التي تنتهج نهج المقاومة المسلحة، وغياب الخطط الرسمية التي تفعل كافة أشكال المقاومة الشعبية والسلمية، والتي يمكن أن تعزز دور الدبلوماسية الشعبية، وبهذا تكون الدراسة قد خلصت إلى عديد من النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها ما يلي:

1. تطوّرت الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية بتطور الحراك الشعبي الفلسطيني، وكان للانتفاضة الشعبية الثانية الدور الأكبر والأبرز في ذلك، حيث ساهمت كثيراً في نقل معاناة الشعب الفلسطيني إلى العالم أجمع.
2. منذ تبني المؤسسات الرسمية الفلسطينية الدبلوماسية الشعبية ودعم المقاومة السلمية، فشلت في تحقيق الكثير من الأهداف المرحلية التي أقرتها، ولم تحقق أي عمليات ضغط حقيقية وفاعلة على الاحتلال، فالاستيطان في الضفة الغربية يتزايد، ولازال الجدار العازل قائماً على أراضي الفلسطينيين.

3. رغم تعدد أدوات الدبلوماسية الشعبية وتنوعها إلا أنّ المؤسسات الفلسطينية الرسمية اكتفت فقط بدعم المقاومة السلمية، وبناء اعلامي متواضع، مما أثر كثيراً على صورة الفلسطيني في الساحة الدولية، حتى بات الفلسطيني في بعض الاحيان يُشار إليه كند للاحتلال وليس كضحية وسط معارك تفوقها الصواريخ.
4. لا ينبغي للدبلوماسية الشعبية الفلسطينية أن تتجاهل دور المقاومة المسلّحة على حساب المقاومة السلمية بعد أن أثبتت الأخيرة عدم نجاعتها، بل ويمكن أن تكون في دور المؤطّر والمدافع فالمقاومة المسلّحة هي وسيلة من وسائل المقاومة الشعبية لشعب يرزح تحت الاحتلال.

ثانياً: التوصيات

وبناءً على النتائج التي خلصت اليها الدراسة فإننا نوصي بما يلي:

1. ضرورة تبني الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية كافة اشكال المقاومة الشعبية.
2. تطوير الاعلام الفلسطيني ليكون ناطقاً بعدد من اللغات الدولية على غرار الإنجليزية والفرنسية والروسية والاسبانية.
3. خلق تنسيق مشترك بين الفصائل الفلسطينية المسلّحة والمؤسسات الرسمية الفلسطينية بهدف وضع خطط واضحة للنهوض بالدبلوماسية الشعبية الفلسطينية.
4. الانطلاق في توسعة أدوات المقاومة السلمية لتشمل المقاطعة الاقتصادية للاحتلال، ووقف التطبيع والتوقف عن العمل في المصانع والمعامل الصهيونية، واحياء العملة الفلسطينية المحلية، وأخيراً إقامة اللجان الشعبية في مختلف الأحياء والقرى الفلسطينية في المناطق التي يشغلها الصراع بعيداً عن اتفاقيات التنسيق الأمني، والتعاون المشترك مع سياسات الاحتلال.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

1. الجمال. راسم محمد، (2005) نظام الاتصال والإعلام الدولي – الضبط والسيطرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة – مصر.
2. بودردابن. منيرة، (2009) دور الدبلوماسية غير الرسمية في تنفيذ السياسة الخارجية، مذكرة رسالة ماجستير، إشراف: عبد الكريم كيبش، كلية الحقوق والعلوم السياسية – قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، السنة الجامعية 2008.
3. العبد. جورج، (1991) المجتمع المدني في ظل الانتفاضة الشعبية: المقاومة الشعبية والحركة الوطنية الفلسطينية، المجلد 2، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 5، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت – لبنان.
4. سعيد. عبد الرؤوف عودة إبراهيم بن سعد، (2017) الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية كما تعكسها وسائل الإعلام المحلية والدولية 2012-2016، مذكرة ماجستير، إشراف: نبيل الطهراوي، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، جامعة الأقصى، غزة – فلسطين.
5. طبر. ليندا، وعلاء العزة، (2014)، المقاومة الشعبية بعد الانتفاضة الشعبية الثانية، دراسة علمية نشرتها مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 97، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت – لبنان.
6. صالح. محسن محمد، (2010) التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2009، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت – لبنان.
7. صالح. محسن محمد، (2011) التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2010، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت – لبنان.
8. صالح. محسن محمد، (2016) التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2014-2015، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت – لبنان.
9. أبو ضهير. فريد، (2015)، الإعلام في ظل السلطة الفلسطينية، ضمن كتاب: السلطة الوطنية الفلسطينية – دراسات في التجربة والأداء، 1994 – 2013، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت – لبنان.
10. الحزقي. إياد وليد خليل، (2016) دور الدبلوماسية الفلسطينية في مواجهة أزمة جدار الفصل العنصري، مذكرة ماجستير، إشراف: عبد الناصر سرور، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، جامعة الأقصى، غزة – فلسطين.
11. مولر. جان وماري، (1995) معنى اللاعنف، ترجمة أنطوان الخوري، مركز اللاعنف وحقوق الإنسان، جمعية العمل الاجتماعي الثقافي، بيروت – لبنان.
12. أحمد محمد، (2017) دور الإعلام الفلسطيني في تدعيم الجهود الدبلوماسية للاعتراف بالدولة من وجهة نظر النخبة الإعلامية الفلسطينية، مذكرة ماجستير، إشراف: أحمد إبراهيم حماد، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، جامعة الأقصى، غزة – فلسطين.
13. سليمان. محمد، (1987) تاريخ الصحافة الفلسطينية 1876 – 1976، بيسان للصحافة والنشر، قبرص.

14. المصمودي. مصطفى، (1985) *النظام الإعلامي الجديد*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
15. الدنان. ربيع محمد، (2015) *سياسات السلطة الفلسطينية تجاه المقاومة الفلسطينية*، ضمن كتاب: *السلطة الوطنية الفلسطينية - دراسات في التجربة والأداء*، 1994 - 2013، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت - لبنان.
16. أبو زايدة. سفيان، (2005) *التوجهات الفلسطينية لتغيير الوضع الراهن: المقاومة الشعبية السلمية هل هي خيارٌ ممكن؟*، المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، رام الله - فلسطين.
17. جوزيف إم سيراكوسا، (2015)، *الدبلوماسية ترجمة كوثر محمود محمد*، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة - مصر.
18. سباعنه. ثامر، و عبد السلام عواد، (2022)، *المقاومة الشعبية قرية بيتنا نموذجاً*، دراسة علمية صادرة عن مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت - لبنان.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- [1] Isar. Yudhishtir Raj, and the expert team, (2014), Preparatory Action 'Culture in EU External Relations, Engaging the World: Towards Global Cultural Citizenship, an initiative funded by the European Union.
- [2] Taylor. Hannah Kazis, (2018) *Palestinians, Israelis, and the Internet's Imagined Communities*, The Washington Institute for Near East Policy, November 16. <https://www.washingtoninstitute.org/fikraforum/view/palestinians-israelis-and-the-internets-imagined-communities>

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

1. شلحت. أنطوان، ثورة شعب: انتفاضة 87 الفلسطينية ومجتمع دولة الاحتلال، مقال بحثي، نُشر بتاريخ 26 / نوفمبر / 2017. للمزيد راجع: <https://www.alaraby.co.uk>
2. موقع عرب 48، انطلاق أعمال مؤتمر فتح السادس في بيت لحم؛ عباس يشن هجوماً وحامساً ترد، تاريخ النشر: 2009/08/04، للمزيد راجع: <https://www.arab48.com>.
3. يونس. محمد، بلعين الخامس. المقاومة الشعبية الفلسطينية تجتذب الغربيين من رسميين وشعبيين، جريدة الحياة، 22/ إبريل / 2010. للمزيد راجع: <http://www.alhayat.com>
4. السهلي. نبيل، سياسة تهويد المقدسات وسبل المواجهة، مقال تم نشره في موقع الجزيرة 2010. للمزيد راجع: <https://www.aljazeera.net>
5. موقع الجزيرة القطرية الإخباري: محمد الدرة.. الطفل الذي اهتز العالم لاستشهاده. للمزيد راجع: <https://www.aljazeera.net>
6. راجع الموقع الرسمي لوكالة الأنباء والمعلومات الرسمية الفلسطينية وفا: http://wafa.ps/ar_page.aspx?id=i6wZZda687833796606ai6wZZd
7. حمدان. همام حامد (2018) هل تصبح المقاومة السلمية أداة ضاغطة على الاحتلال؟ مقال نُشر على موقع الجزيرة بتاريخ 2018/5/25. للمزيد راجع: <https://www.aljazeera.net/blogs/2018/5/25/%D9%87%D9%84-%D8%AA%D8%B5%D8%A8%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%88%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%88%D9%85%D8%A9->

[%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A3%D8%AF%D8%A7%D8%A9-%D8%B6%D8%A7%D8%BA%D8%B7%D8%A9](#)

8. قاسم. عبد الستار، (2012)، معنى المقاومة الشعبية السلمية، دنيا الوطن بتاريخ 20 آذار 2012.
للمزيد راجع: <https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/527245.html>